

النشرة الأسبوعيةأفريل 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

**أسبوعيات أفريل 2008**المجلد 2، الجزء 8 - أسبوع 3 . أفريل 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 3: أفريقيا 2008

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلاف ليخاوي

أسبوعيات أفريقيا 2008

الفهرس

- الثلاثاء 01-04-2008:
- 1712 214- قصة قصيرة (قديمة / حديثة)
- الإربعاء 02-04-2008:
- 1715 215- قصة قصيرة جديدة
- الخميس 03-04-2008:
- 1719 216- قراءة في أحلام فترة النقاة
- الجمعة 04-04-2008:
- 1724 217- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 05-04-2008:
- 1743 218- العتاب على الشعب [2 من 3]
- الأحد 06-04-2008:
- 1746 219- الاشراف على العلاج النفسى (6)
- الإثنين 07-04-2008:
- 1752 220- ... عن ثلاثة أحلام مستغامى
- الثلاثاء 08-04-2008:
- 1763 221-الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة"
- الإربعاء 09-04-2008:
- 1771 222- تصنيف ميدنى (جدا)، وطلب للمشورة
- الخميس 10-04-2008:
- 1786 223- قراءة في أحلام فترة النقاة
- الجمعة 11-04-2008:
- 1791 224- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 12-04-2008:
- 1810 225- السياسة ولغة الشارع: " .. فى  
الهزْدْبِيْزْ" (3 من 3)
- الأحد 13-04-2008:
- 1813 226- سر اللعبة - لعبة المثالية (1-2)
- الإثنين 14-04-2008:
- 1821 227- سر اللعبة - لعبة المثالية (2-2)

- الثلاثاء 15-04-2008:
- 1830 -228- تشكيلات الارتباط الثنائى بين الأحياء، (والبشر!)
- الإربعاء 16-04-2008:
- 1837 -229- اعتذار دون تراجع: عن تقسيم الإبداع إلى "خالقى" و"تواصلى"
- الخميس 17-04-2008:
- 1840 -230- قراءة فى أحلام فترة النقاهة
- الجمعة 18-04-2008:
- 1845 -231- حوار بريد الجمعة
- السبت 19-04-2008:
- 1864 -232- الأدب، والسياسة، والقفاء، ولعنة العمر!!
- الأحد 20-04-2008:
- 1867 -233- عن القيم المسئولة عن ترويح الإدمان
- الإثنين 21-04-2008:
- 1876 -234- تجربة جديدة مع الألعاب "النفسية"

## 228- تشكلات الارتباط الثنائي بين الأحياء، (والبشر!)

في أسبوع واحد أجريت مقابلة متعددة الأطراف، وحوارا منفردا عن الحياة الزوجية أساسا (درجيم2: برنامج نأسف للزجاج، ثم الفضائية المصرية: برنامج سيدتي) يجدهما في الموقع من شاء من الزوار: صوتا وصورة.

لاحظت في الآونة الأخيرة تكرار طرح هذا الموضوع بشكل ملح، حتى امتلأت الفضائيات والأرضيات بالنصح والإرشاد والوصفات والتوجيهات، ولا مانع من الاستشهاد بخوابة من هناك أو إحصاء من هنا،

وبرغم مشاركتي في هذا الجارى إلا أننى لا أخرج -مهما حاولت- راضيا من أى لقاء أو حوار حول هذا الموضوع، حيث لا أشعر أننى استطعت توصيل ما أريد، أو بعض ما أريد، إلى من يهمله الأمر، بطريقة يمكن أن تبقى.

### المؤسسة الصعبة الضرورية:

لن أهد عن ترديد أن المؤسسة الزوجية هي من أصعب المؤسسات الاجتماعية الحديثة، وفي نفس الوقت هي من ألزمها الآن، وربما إلى درجة ما: عبر التاريخ.

رجعت إلى أوراقى، وبالذات ذلك البحث الباكر عن تحرير المرأة وتطور الإنسان (1975) لأجد تصنيفا استلهمته من التطور البيولوجى للأحياء وأنواع المعايضة الثنائية بين بعضها البعض، فوجدت أنه يمكن وضع فروض تسهم في إعادة النظر في العلاقة الثنائية بين البشر من خلال تصنيف هذه التنوعات بين الأحياء

### البداية:

بدأت الانتباه إلى فحص ومراجعة ظاهرة هذا التعالق الثنائى symbiosis بدافع البحث عن أبعاد مضاعفة معطلة نسبيا في العلاج الجمعى، حين كنا نرصد ما يسمى "الازدواجية pairing حين يرتبط أحد أفراد المجموعة ارتباطا خاصا جدا بآخر أو أخرى، وذلك أثناء العلاج، إما لأنه يشبهه، أو لأن دفاعات أحدهما تدعم دفاعات الآخر وبالعكس، كنا نسمى ذلك

من باب الفكاهة (العلاجية) أو التعرية للإفافة "سُنْبَطَةٌ" من Symbiosis وننظر إليها نظرة ذات دلالة، وتتعامل المجموعة - تحت قيادة المعالج (أو أكثر) - مع هذه الظاهرة وهي تهدف إلى فض هذا الترابط السلبي عادة، إلى أن نتأكد أنه لم يعد يعوق انفتاح هذين العضوين على المجموعة، بما يدعم مسيرة نموهما والمجموعة الذي هو هدف العلاج أساساً.

ثم أني اضطرت أن أرجع إلى أصل كلمة symbiosis أثناء كتابة أطروحتي عن تحرير المرأة وتطور الإنسان سنة 1975 بحثاً عن تنويعات "العيش معاً" عند مختلف الأحياء، فلم أستطع أن أحصد التباديل والتوافيق بسهولة من المراجع الأوسع، فلجأت إلى القاموس الطبي دورلاند، وإذا بي أعثر على خمس تصنيفات متنوعة، بلغت من الوضوح والتمايز أن أوحى لي أن أحاول أنظر في العلاقات البشرية الثنائية، خصوصاً بين الرجل والمرأة، من خلال هذا المنظور.

بصفة أساسية، وبإجاز أرجو ألا يكون مخلأ، وجدت أن تقسيم التنويعات يعتمد على مدى الضرورة أو الفائدة، أو عدم التأثير، مما يعود على كل طرف من الطرفين نتيجة لهذا "التعايش معاً".

وقد وجدت أن عرض هذه التنويعات في جدول قد يكون أكثر فائدة وأوضح للمقارنة على الوجه التالي:

نوع الارتباط	الكائن الأول	الكائن الثاني	المقابل البشري الثاني (مثلاً: الزواج)
الارتباط التكافلي Mutualism	يستفيد وينمو بما هو، لما هو من خلال مواكبته للآخر.	يستفيد وينمو أيضاً بما هو، لما هو من خلال مواكبته للآخر	العلاقة التي ينمو من خلالها كل من الطرفين بالرؤية، والتكافل، والقرب، والحركة، والتقارب الجسدي، والتباعد الخميم، مع الاحتفاظ بمسافة مرنة متغيرة متجددة طول الوقت.
الارتباط التعايشي Commensalism	يستفيد من خلال التواجد مع الآخر، وليس على حسابه.	لا يستفيد ولا يتضرر بما يفعله الآخر، ويواصل هو حياته وهو يسمح لهذا الآخر بما يأخذه حسب الأحوال والمتاح.	العلاقة (الزواج) من جانب واحد، حيث يستمر أحد الأطراف (الرجل) عادة، موافقاً على ما يأخذه الطرف الآخر منه، أحياناً في مقابل استعمال هذا الطرف برضاً نسي، أو بدون هذا

<p>الاستعمال، فتحقق - مثلا - المؤسسة الزواجية للرجل تأكيد رجولته ومواصلة إنجازه في حين ممارسة المرأة (الزوجة) - ربة المنزل دون عمل خارجه عادة - اعتمادها غير الطفيلي عليه، وهو ماض في سبيله لنفسه وتقتصر استفادتها على الحصول على احتياجاتها الأساسية برغم توقف نموها نسبيا أو تماما.</p>			<p>الارتباط التعايشي Commensalism</p>
<p>الارتباط (الزواج) الاستعمالي، الذي تصل فيه الاعتمادية الطفيلية إلى درجة أن يستعمل أحدهما الآخر لتفريغ شحناته على حساب انسانية هذا الآخر وغائه وحقوقه، فمثلا: الرجل يستعمل المرأة أمأ أو مجالا لتفريغ على حساب كيانها واستقلالها، أو تستعمل المرأة الرجل كممول للمصاريف أو مُذبذب للجنس، فيعاق ويُستنزف فقط.</p>	<p>يصاب بالضرر من هذه العلاقة الاعتمادية الماضة، المستهلكة.</p>	<p>يستفيد ويعيش على حساب الطرف الآخر معتمدا عليه، مستهلكا طاقته، (مأصا) غذاه.</p>	<p>الارتباط الطفيلي Parasitism</p>
<p>مثل الزواج (أو العلاقة) التي تدفع فيه الزوجة ثمن العلاقة دون أن يتأثر الزوج إذ يمضي في طريقه المستقل(الناجح عادة) يستعملها</p>	<p>لا يتأثر لا ضرراً ولا فائدة، وكان أثره السلي على الطرف الآخر هو نتيجة ثانوية</p>	<p>يعاق أو يصاب بالضرر نتيجة لهذا الارتباط</p>	<p>الارتباط بلا دعم Amensalism (آسف للترجمة مؤقتا)</p>

مثل الزواج (أو العلاقة) التي تدفع الزوجة ثمن العلاقة دون أن يتأثر الزوج إذ يمضى في طريقه المستقل(الناجح عادة) يستعملها	لا يتأثر لا ضرراً ولا فائدة، وكان أثره السلبي على الطرف الآخر هو نتيجة ثانوية	يعاق أو يصاب بالضرر نتيجة لهذا الارتباط	الارتباط بلا دعم <b>Amensalism</b> (آسف للزجمة مؤقتا)
مثل الزواج أو العلاقة التي تعطل الاثنين معا حتى لو أرضتهما بعض الوقت، إرضاء طرْفيا يبرر استمرار حتى التهلكة، ويبدو أن هذا النوع على خطورته يحقق نزوعاً عديماً لكلا الطرفين.	يتحطم ويعاق أيضا حتى التهلكة من خلال وبسبب هذه العلاقة الثنائية.	يتحطم ويعاق حتى التهلكة من خلاله وبسبب هذه العلاقة الثنائية.	الارتباط التحطيمي <b>التَّهْلُكِيُّ</b> <b>Synnecrosis</b>

### تعقيب حدود وتنبهات هامة

خطر لي في البداية أن أتوقف عند عرض هذا الجدول هكذا، لأدع خيال القارئ (الزائر) يتصرف رفضا وقبولاً، وإعادة تشكيل كما يشاء،

ثم تداركت الأمر لأضيف ما يلي:

#### أولاً:

المقصود بتعبير "يستفيد"، أو "يتضرر"، ليس أساساً الفائدة المادية أو النفع القريب الظاهر، ولكن المقصود هو أن تكون هذه العلاقة الثنائية هي أيضاً لصالح حياة، بقاء، أو دفع مسيرة نمو الفرد في ذاته لذاته، وفي الأحوال الأحسن لا تقتصر الفائدة فقط في الاسهام في أن يتحقق الفرد بذاته لذاته من خلال هذه العلاقة، ولكن أيضاً هو ينطلق منها على امتداد مسيرة نموه، لتطویر ذاته إلى ما تعدّ به.

أما الضرر فهو عكس ذلك تماماً، أي أن تكون العلاقة على حساب الحياة والبقاء، وتحقيق الذات، ثم تمتد الإعاقة إلى مسيرة النمو سواء كان ذلك لحساب الآخر (مثل الارتباط الطفيلي) أو على حساب الاثنين (مثل الارتباط التحطيمي).

#### ثانياً:

لا يمكن وضع حد فاصل بين أنواع هذه الترابطات وبعضها،





أن المسيرة تحتاج إلى وقت لامتلاء بالخبرات الحسنة وغير ذلك (طور الملء Filling Phase وهو ما أسميته هنا **الممارسة المستوعبة**)، حتى إذا امتلأت بما لا يمكن الإضافة إليه، فإن النبض الحيوى يطلق **طور البسط** Unfolding phase الذى تصاحبه عادة أزمة نمو، لو أحسننا معاشتها، فإنها تعيد تشكيل العلاقة على مستوى أعلى كما ذكرنا..،

وهكذا.

- Dorland's Medical Dictionary (24th Edition) W.B' Saunders Co. Philadelphia and London، .1967.

الإربعاء 16-04-2008

## 229-اعتذار دون تراجع: عن تقسيم الإيداع إلى "خالقي" و"تواصل"

الشعر ليس له محتوى.  
 الشكل هو نفسه المحتوى.  
 لا يجوز أن تبحث فيه عن رسالة أو معنى،  
 الشعر يكون شعرا إذا نجح أن يحرك وعيك إلى ما تحرك إليه،  
 لا أكثر.  
 أنت تستقبل القصيدة فتقول "هذه هي"،  
 أو تصمت وتكتشف أن ثَمَّ شيئا قد تحرك داخلك، أو خارجك،  
 أو لعلك ترفضها،  
 لكن ريمها يعاودك دون استئذان.  
 عثرتُ على هذه القصيدة، ولا أذكر هل نُشِرت من قبل أم لا  
 غالبا لا  
 فأنا لا أنشر شعري  
 ولا أحد يطلب نشره

سألت نفسي السؤال الذي سأله لي الإبن "د. كريم شوقي"، في حوار/بريد الجمعة 28-3-2008 أين أصنف محاولات إبداعى، هل هي من النوع الخالقي أو من النوع التواصلى؟ وكنت قد عجزت عن الرد عليه، وقلت له عليك أنت أن تقوم بذلك وتخبرني إن نجحت، وكنت أكاد أعلم أنه لن ينجح، وحين عثرت على هذه القصيدة، وهى آخر قصائد ديوان "مقامات" الذى لم ينشر أصلاً، رحلت أحاول أن أصنفها فعلا كما طلبتُ من كريم، وفشلت، مع أنه خيل لي أنني صنفت المقامة الأولى من النوع الأول والخامسة من الثانى، ثم عدت فنظرت في التصنيف، وتراجعت.

قلت أنشر هذه القصيدة هنا الآن بهذه المقدمة التى أمل أن يكون فيها اعتذار كافي عن هذا التقسيم لأنواع الإبداع، مع أنني ما زلت لا أنكر له، أو للفكرة من ورائه، لكننى أشعر بعد كل الاعتراضات التى وصلتني أن على أن أراجع الأمر، وفي نفس الوقت أشعر أنني لن أتراجع عنه إلا من حيث كلمة "تقسيم أو تصنيف"، ربما ينتهى الأمر إلى توصية بنوع مختلف متنوع للنقد لا أكثر

أوافق كل من اعترض، ومن واقع هذه التجربة، أن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر، أو إعادة تسمية أو إلى مزيد من الإيضاح، أو غير ذلك.

ثم لعل إقدامى على نشر مثل هذه القصيدة في هذه النشرة يشجعني أن أستسمح القارئ (الزائر) الصديق فأسأله: هل أعاد مثل ذلك بين الخين والخين؟.

القصيدة أيضا بدون عنوان آملأ في أن يفضل "مبدعو التلقى" بوضع العنوان الذي يرونه مناسباً؟ فكم أترتني تلك العناوين التي وصلتني تعنون تلك القصة القصيرة التي نشرتها مؤخراً (قصة قصيرة جديدة "برجاء وضع ما تشاء من عنوان)، وخاصة عناوين الصديق جمال التركي، حيث وصلتني باعتبارها نقداً إبداعياً متميزاً، وكأنه أعاد كتابة القصة من جديد كما وصلتني، فنبهني إلى ما كتبت،

أليس هذا دور النقد!!؟

### (1)

كلُّ البشرُ، مثل البشرُ،  
كل التفاهة ترتوى من فيض نهر التافهين،  
كل الأمان الطيبة، هي طيبة،  
إلا الأمان الطيبة،

والناس أيضا طيبون،  
إلا أنا...

إلا قليلا خرقته  
أو نسرقته

إلا كما لاح الأزل  
إلا كما عاد الأمل  
إلا كما قال المثل

إلا خرافة أننا نحن الذين "كذا" "كذا"!  
من قبل أن قال القدر

### (2)

وتفتحت آفاق ما بعد الأفق،  
وترعرعت أشجار سهل الخالدين،  
وامتد وعى الناس نحو المنتهى،  
وترددت ألحان كون الكون حتى زلزلت زلزالها، في جوف ليل  
تمامها،

وتكامل المجهول في المعلوم في المنظور في الخافي على كل البشر،  
وتجمع التاريخ في أعماق خلق الله قبل تشوهوا،  
وتخايلت أشواق أنا مثلهم :

### (3)

نمضى حثيثا في ثنايا نبضها  
تقسوا، إذا سد الحال طريقها  
وتلين عند المقصلة

يرنو إليها جوع كل الطامعين  
 إلا الذي عاش الأئين فارتوى  
 ثم: على العرش استوى  
 لكنّه:  
 ليس كما...

(4)

ما زلت أخطر في بقايا ذكركما  
 ما زلت أنتظر الوفاء بوغديما  
 ما زلت ألتمس الطريق لودها  
 ما زلت أحتمل الوقوف ببابها  
 ما زلت أفزع من بوادر صدها  
 فتوزع البركات خست مزاجها،  
 وينال كل الناس منها ما تيسر من عطايا حُبها  
 لكنهم لا يرتؤون بفعل فاعل بهم  
 إلا إذا...

(5)

لا لم تكن تلك "أنا": هي ما "أنا"  
 ما كان إلا ظل ظن الوهم أحلام المني  
 دغهم كما حسيبوا بأنا مثلما نبدو لهم،  
 وليقسموا، أنا "كذا".....  
 أو أن من قال الذي هو قاله،..... "قد قاله"،  
 أو أننا لسنا سوى ما لاج: "أنا أننا...".  
 وليرقصوا "معه" كممثل عرائس الظل التي قد علقوها من  
 خيوط، خافية،  
 حتى إذا....

(6)

أما أنا،.....  
 فلسوف أرفض أن أكون أنا: "أنا"  
 ولسوف أمضي باحثا "عنها" "لنا"  
 سأظل وعداً غامضاً،  
 ليس "أنا"،  
 لكنّه، لكنّه،  
 هو ليس إلا ما أكوئه "أنا".

(7)

إلا كما طارت وأنا تنجلي  
 إلا كما عادت، كما خيل لي  
 إلا كما هي أبنعت،  
 فتعرعت،  
 وتكاملت،  
 وتمايلت،  
 فتماوجت.

"فلو جنّ إنسان من الحشن: جنّت"

الخبـــــيس 2008-04-17

## 230- قراءة فى أحلام فتـــــرة النقابـــــة

قصت المبنى الأبيض الأنيق: فى صدر البهو جلست السيدة الجميلة، واجتمعنا إليها فراحنا نتحدث عن شركة الإنتاج الفنى التى قررت إنشاءها. ورحبنا بالشركة وصاحبها ومضى كل منا يدلى برأيه فى الإنتاج والعمل. ولم يختلف إلا حول الأجور. فقد كان رأيها أن يحدد الأجر تبعاً للاتفاق معها. وكان رأي الذى أيدته البعض أن يحدد الأجر بنسبة ثابتة من تكاليف الفيلم أو المسرحية. وأجلت المناقشة إلى جلسة أخرى. وقلت لزملائى إن الأخذ برأيها يجعلنا تحت رحمتها وإن النسبة توضح الأمر وتغلق الباب أمام الانتهازية.

ودعنا السيدة مع آخرين للعشاء. وبعد العشاء أقيمت حفلة موسيقية. وما ندرى إلا والسيدة تتجرد من ثيابها وترقص عارية وبصورة غاية فى الإثارة.

واستقر رأي بصفة نهائية. قررت أن أبتعد عن الشركة وصاحبها.

\*\*\*\*\*

### القراءة

هذا حلم من الأحلام التى تصلنى فاترة - على ندرتها- وقد تعلمت من المشاركة، واحترام رؤية الآخر، (مثلما حدث بالنسبة لحلم40) ألا أتعجل فى إصدار مثل هذا الحكم فالفتور - كما اعترفت من قبل- قد يكون سببه المتلقى - أنا - بقدر ما قد يكون دليلاً على حق المبدع أن تراخى حدة إبداعه أحياناً.

وصلى هذا الحلم باعتبار أنه قام بتعريف هذه السيدة اللعوب التى تستغل حاجة الناس للعمل والمشاركة والإنتاج، تستغل ذلك لصالحها المادى، دون اعتبار لالفن ولا للعدل ولا للأخلاق، وهى تضرب عرض الخائط بأى رأى إلا رأيها، كما أنها قد تلجأ لكل الطرق لتحقيق مآربها، هذا النوع من رجال/نساء الأعمال لا يتورعون عن استعمال كل الوسائل لتحقيق أغراضهم، واتمام الصفقات سواء على موائد العشاء أو فى أماكن أخرى.

لم يصلني التعري هنا كنوع من الإغراء لتميرير الصفقة بشروطها، إذ لو كان الامر كذلك، لأخذتهم الواحد تلو الآخر سرا، كل بما يحتاجه حسب شخصيته، لكن أن تتجرد هذه السيدة تماما هكذا من ثيابها ثم ترقص عارية وبصورة غاية في الإثارة، فهذا تعزُّ آخر، يحتاج لنظرة أعمق.

أما النهاية، فقد رجحت لي ذلك الانطباع الفاتر الأول أكثر، هذا الانسحاب الهادئ احتجاجا أو بحساب المكسب والخسارة "قررت أن أبتعد عن الشركة وصاحبيتها" ليس من طبيعة هذه الأعلام عامة، ولا هو من طبيعة أعلام فترة النقامة خاصة، تُرى ماذا تبقى من آثار تلك "الإثارة" التي بلغت غايتها، وهو ينسحب، هل انسحب وهو أكثر إثارة، أو ربما تنقلب الإثارة إلى ثورة، وقد تحدثت نغمة أكثر غموضا، وبالتالي أكثر تنشيطا وتحولا، وحُلماً، ترك لنا نهاية الخلم مفتوحة ينهيها كل منا بما شاء... كيف شاء.

.....

.....

**فجأة خطر لي أن المسألة كلها ليست صفقة فنية ولا اتفاقا** ولا اختلافا على طريقة الأجور.

خطر لي ما كاد يصلحني على الخلم، لكنني خفت من استسهال قراءته رمزاً خالصا.

**خطر لي أن المبنى الأبيض ليس سوى البيت الأبيض،**

وأن السيدة ليست إلا "أمريكا" (غير ممثلة في كونداليزا رايس بالذات، فهي لا تصلح لهذا الخلم تحديدا)...

هنا يصبح التعزى - بعد طرح مشروع الانتاج الفنى العولمى **لأمركة الاتباع** مقابل معونة ثابتة بعد الاتفاق معها- هو تبجح أمريكا دون حياء في عرض وفرض شركتها الخاصة بشروطها الخاصة لإدارة شئون عموم البشر، ويحدد الأجر حسب الاتفاق معها بما يسمح لها بمواصلة نشاط فرقته من خلال التحالفات الثنائية، وغيرها، ومن ثم الغزو المسلح دون قرار دولي، وترويجها لمبدأ القتل الوقائى كحق مشروع للأقوى، ورفضها توقيع معاهدة كيوتو للحفاظ على البيئة، ووقاحتها في فرض استثناء رجال قواتها المسلحة من المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية على جرائم الحرب... إلخ، كل ذلك هو نوع من التعزى الفاضح، لامرأة قوية وفاجرة وظالمة ومتبجحة، تأبى إلا أن تكون هي صاحبة الرأى الأوحد وهي تعرض بضاعتها وتفرض شروطها التي لا تناقش.

الذى منعتني أن أتمادى في هذه القراءة الثانية هو ما حدث من "رقص" عار غاية في الإثارة، فتعري أمريكا بما سبق ليس رقصا، ولا هو غاية في الإثارة، وإنما هو وقاحة مفرزة، غاية في إثارة الاشمزاز والغثيان، قبل تفجير الثأر فالقتل القصاص، أو ما شابه.

ثم إنى لم أستغ طريقه الاحتجاج فى نهاية الحلم باللجوء إلى الابتعاد عن الشركة وصاحبتهاء، لم أرَ أنها الرد المناسب على مثل هذه الوقاحة القارحة، ولا حتى الرقص العارى المثير.

أدعوك -عزى القارئ- أن تعيد قراءة الحلم والنقد من جديد على هذا الأساس أيضا، أو أصلاً.

يا ليتك تفعل وتقول لى ، أى القراءتين وصلتك أقرب؟  
أو لعل عندك قراءة ثالثة أو رابعة.

\*\*\*\*\*

## حلم 50

كنت أتطلع إلى امرأة فاتنة تسير فى الطريق، فاقترب منى بجرأة وهمس فى أذنى انها تحت أمرى اذا أمرت. كان براق العينين منفرأ ولكنى لم أصده. واتفقنا على مبلغ وأصر على أن يأخذ نصفه مقدما فأعطيته النصف. وضرب لى موعدا ولكن عند اللقاء كان بمفرده واعتذر بتوعك المرأة وكان على أتم استعداد لرد المقدم ولكن صدقته وأبقيته معه. وكان يقابلنى فى حلى وترحالى ويطالبى بالصبر. وخشيت أن تسئ هذه المقابلات سمعتى فأخبرته أنى عدلت عن رغبتى ولن أسترد المقدم ولكن عليه ألا يقابلنى. ولم يعد يقابلنى ولكنه كان يلوح بها فى أكثر الأماكن التى أختلف إليها. وضقت به كما كرهته وقررت الانتقال إلى الاسكندرية. وفى محطة سيدى جابر رأيته واقفا وكأنه ينتظر.

\*\*\*\*\*

## القراءة

الراوى الحلم هنا لا يتردد فى السماح للطبيعة الفجة بداخله أن تتوجه إلى ما تتوجه إليه، المرأة فاتنة ، وهو جاهز، لكن الأمور تتطور إلى شىء آخر، وسيط دخيل يميز بينهما ليتم الصفقة، انقلبت المسألة من نداء واحتمال استجابة إلى صفقة لها ثمن ومقدم ومؤخر، ومثل كل الصفقات: تحتمل التلاعب والتأجيل والمغالطة وكل شىء،

نلاحظ أيضا أن الرجل ذو الريق المنقر فى عينيه، لا يعتذر بتوعكه هو، ولكن بتوعك المرأة، وأتصور أنه حين كان يزعم أنه كان على استعداد لرد المقدم لم يكن جادا، وأن صاحبنا حين صدقه لم يكن يصدقه فعلا، وأنه كان يتصور طول الوقت أنه يمكن أن يحصل على مطلبه بشكل ما ولو تأخر مهما تأخر، وحين طال الزمن لم يعد ثم مفر من تبين الحقيقة والتراجع والتضحية بالمقدم، ظل هذا المنقر يقابله (لا يلاحقه) فى حله وترحاله، ويطلبه بالصبر.

إحلال كلمة "المقابلة" اللصيقة فى الحل والترحال، محل "المتابعة" أو "الملاحقة" فى أحلام أخرى، جعلنى أميل أكثر إلى أن أقرأ هذا الوسيط الدخيل من الداخل

يقفز لى (من الداخل) هذا التفسير جاهزا كلما لاحت لى تنويعات الملاحقة فى الإبداع والمرض على حد سواء، يحضرنى هذا التصور بشكل خاص حين أكتشف أن الملاحقة تتواصل حتى بدون سبب واضح ظاهر، أو حين نتابع الملاحقة وهى تظهر فى أماكن لا نتوقع فيها الملاحقة، أو حين تختلط الملاحقة بالمقابلة أو الهمس الخفى.

ثم إن المفروض أن الذى يلاحق هو صاحب الحاجة دافع المقدم وليس العكس، إذن نحن هنا بإزاء تتبع غامض أكثر منها ملاحقة كتلك التى أئحنا إلى ضرورة العودة إليها فى الدراسة الشاملة (حلم 47).

هذا الآخر بداخلنا حين يفصل عن حركية "الواحدية" ONENESS يظهر لنا فى المرض فى صورة أعراض معروفة هى بعض أعراض "شنايدر" من المرتبة الأولى، أصوات تعقب، أصوات تُناقش (أحوال المريض)، أصوات تلاحق.. الخ" هذا الداخل الآخر هو ذات ملاحقة ملوثة، متى انفصلت قبل التماهى فى التفسخ فإنها تضى تعرى المسائل، وهى تظهر هنا مُسقطه فى صورة هذا القواد المقزز، فهو يعلن أن الإعجاب بامرأة فاتنة هو عرض للمضاجعة، ثم هو يدفع صاحبه أن يتقدم لإتمام صفقة محددة المعالم، وهو يكشف أن العزوف عن تلك الرغبة ليست زهدا حقيقيا أو تغرا فى الموقف وإنما هو يأس من تحقيق الصفقة، وهو يريد أن يتخلص من إلحاح الرغبة فى المرأة، وأيضا من تعرية نفسه أمام نفسه، مجبطة واحدة، فيتنازل عن المقدم، ويعلن العزوف، ليتخلص من هذا الانفصال المزعج للداخل، وما ترتب عليه.

هذا التفسير من داخل الذات يرجحه أيضا أن الحلم ينتهى بظهور الرجل فى محطة سيدى جابر وكأنه ينتظر

ينتظر ماذا؟

من هو المفروض أن ينتظر؟

هذا الذى دفع المقدم بدون مقابل؟ أم ذلك الذى كنا نتوقع أن يزوغ من صاحب الحق، خشية أن يقلبها جدا ويطلب المقدم؟

لا بد أن هذا الذى ينتظر إنما ينتظر شيئا آخر.

\*\*\*\*\*

من هنا نبدأ

.....

.....

وبعد،

بعيدا عن الحلمين

حين لاحظت أنني قد وصلت إلى الحلم رقم (50) خطر لي ما يلي :  
أن أقرر - دون استئذانكم - أن أتوقف عن قراءة الأحلام  
نقداً لفترة محدودة (قد تمتد غضبا عني) ،

أما أسباب هذا القرار فهي أنني اكتشفت أنني أحتاج لما  
يقرب من عامين من الآن لكي أنهى قراءة كل الأحلام بما في ذلك  
مناقشة بعض ما يصلني حولها ، (السنة 52 أسبوعاً لا أكثر) ،  
وأنا لست متأكداً - بداهة - إن كان ربي سوف يسمح لي بهذا  
الوقت أم لا، وفي نفس الوقت وجدت عندي مسودات نقد لأعمال  
محفوظة تحتاج للإنهاء، وهي ليست أقل أهمية، من بينها تكملة  
القراءة الجامعة للأصدقاء، وتكملة الوعود التي جاءت في نهاية  
قراءتي البائدة في ملحمة الحرافيش، ثم إعادة قراءة السراب،  
وكذلك قراءة ابن فطومة مقارنة بساحر الصحراء لكويهلوه،  
وربما أهم من كل هذا تحديات قراءة حديث الصباح والمساء، بل  
وأهم من الأهم هي دراستي لحضرة المحترم، كل ذلك جاهز فعلاً أو  
كجاهز، فماذا أفعل ؟

هل أواصل قراءة الأحلام على حساب كل ذلك؟

أم أنتهي أولاً من توصيل هذه التركة وفاء لصاحبها،  
لعلها تصل إلى أصحابها قبل أن أقضي؟

لا يقتصر الأمر على إشكالية الوقت، وإنما يمتد إلى تساؤل  
حول موقع النشر وطريقته، فهل تستوعب هذه النشرة  
اليومية - كما ألت سابقاً - تلك الأعمال النقدية المطولة التي  
سوف أضطر إلى تقسيمها على حلقات اعتباراً بطبيعة مثل هذا  
النشر اليومي من جهة، ولصعوبة المتابعة من قارئ مزدحم من  
جهة أخرى؟

لا أعرف.

أنتظر آراءكم

ولا أعد أنني سوف آخذ بها (كما عودتكم)

- Schneider's First Rank Symptoms: Voices  
commenting voices arguing...etc.

مقدمة :

الأرجح، والله أعلم، أنني على وشك التوقف عن إصدار هذه النشرة اليومية، ربما حين تكمل عامها الأول، وهذا ما حدسه - آملاً- الصديق والابن جمال التركي منذ البداية، لست متأكداً، ومازلت في حاجة إلى آراء كل من يهمله الأمر، مجد والله العظيم، الإشكال هو أنني لو تركت هذه المهمة اليومية لتفترغ لما هو أهم حسب ما يقوله الذين يحترمون جهدي فعلاً، هل سأكون عند حسن ظنهم وأتفترغ فعلاً لما هو أهم؟ أم سأظل أتنقل من شجرة إلى شجرة، بل من غصن إلى غصن، دون أن أبني عشاً أضع فيه بيضي لترعوه حتى يفقس، وقتما يشاء سبحانه والقدر والزمن والناس؟

الاعتراف بالخطأ قد يكون سبيلاً لتصحيحه، وقد يكون دافعاً لتطويره للحفاظ على إيجابياته. لو كنت قادراً على التركيز في عمل أساسي حتى يتم، فلماذا عثرت - والفضل للنشرة - على كل هذه الأعمال الناقصة هكذا، عشرات الأعمال فعلاً شبه كاملة، وهي لم تجد طريقها إلى أصحابها أصلاً.

هل يا ترى أستطيع أن أستغل النشرة وأتحايل لإصدار بعض ذلك مسلسلأ مثلاً؟

وهل سيحتمل ذلك الزائر أو القارئ؟

ليست عندي إجابة، ومن ثمّ فهو استمرار الاستمرار، في حالة انتظار لقرار ما، يفرض نفسه - في وقت ما.

بعض بريد اليوم يقترح اقتراحات محددة في هذا الاتجاه.

دعونا نثبتها ثم نرى.

\*\*\*\*

د. أسامة عرفة: (العدد 222) 10-4-2008

أقترح ما يلي:

- يوم لأحلام فترة النقاهة
- يوم للطب النفسي: مرضا وعلاجاً
- يوم لاستكمال كتاب الوجدان

- يوم للنقد الأدبي وأعمالكم الأدبية
- يوم لأحوال الدنيا والبلاد والعباد
- يوم مفتوح
- حوار الجمعة

ومن الممكن داخل هذه الأيام المتخصصة

أن تكون هناك أولويات لاستكمال موضوعات ترون استكمالها أما عن مقالة التعتعة فتكون ملحق فقط لمقالة يوم السبت وليست بديلا عنها

د. يحيى:

شكرا يا أسامة، ولكن أليست مقالة التعتعة هي "تنهيد" أسبوعية تنظر في أحوال البلاد والعباد، ثم أنني حاولت من خلالها أن أوفر يوما لأنها هي التي تصدر في نفس الأسبوع في "الدستور"، وإن كانت نشرة الإنسان والتطور لها الأولوية.

د. أسامة عرفة:

كما أقترح أن يصدر كتاب سنوي بكامل أعمال النشرة يكون بين أيدي من لم يصابوا أو يملكوا التكنولوجيا بعد.

د. يحيى:

أتذكر أن هذا كان هو حدس الصديق د. جمال التركي منذ أنشأ المنتدى الخاص بهذه النشرة Forum الذي ظل حاويا على عروشه - تقريبا- حتى الآن، وأنا شخصيا لست آسفا على ذلك، ومازلت شاكرا لجمال حماسه واحترامه لما أفعل، بل لعل الله أراد بي خيرا إذ من أين كنت ساجد الوقت لأرد على بعض من يدخل المنتدى مشاركا مجد مثلك أو مثل جمال، ولو بإيجاز كما أفعل يوم الجمعة في محاولة للحوار المحدود مع المشاركين الأفاضل؟

بعد أن مضى ما يقرب من ثمان أشهر، وبعد التفريغ في يومية 222 أظن أن الكتاب بهذا المنظر سوف يكون معيبا، اللهم إلا إذا تعهد من يجمع المعلومات في كل موضوع على بعضها على مر السنين، يا ترى من يعيش!

\*\*\*\*

د. أسامة فيكتور: (العدد 222) 9-4-2008

أولا أنا أوافق رأي د. جمال التركي المنشور في بريد الجمعة 11-4-2008 إلا وهو كثافة سيل المعلومات والخبرات الغزيرة الموجودة في هذه النشرات اليومية، لذا اقترح إعادة بعض النشرات الخاصة بالفصام والإدمان خلال 4 أيام من الأسبوع، أما الثلاثة الباقية فإني أرى أن تستدج كما هي، خاصة حوار بريد الجمعة الذي يعطى فرصة لهضم ما جاء في ما سبقه من نشرات خلال الأسبوع.

د. يحيى:

اقتراح متكامل يا أسامة، سوف أضعه حتما في الاعتبار

وأنا أحاول إعادة تنظيم حياتي بما في ذلك النشرة اليومية.

\*\*\*\*

أ. يوسف عزب: (العدد 222) 11-4-2008

..... اني متأكد من ان هذا علم، وعلم متقن إلا أنه شديد الاتقان- والأهم من ذلك- هو شديد التكامل، فقد بدا شديد السهولة، شديد الاقتراب من نفس الواحد فينا

د. يحيى:

بصراحة يا يوسف - كما تعلم - أنا أخاف من حكاية "شديد التكامل" هذه، لأن هذه الصفة بالذات ليست مما يفخر بها العلم دائماً، أين روعة ومصداقية "اللايقين"!!؟

أ. يوسف عزب:

بمناسبة ("العدد 222") والتصنيفات التي أجريتموها على أعمالكم في النشرة دعني أقترح ما يلي:

أولاً: ماجاء تحت حركية الابداع وتجلياته اتمنى ان يكتمل واعمى منه المزيد

ثانياً: لم استطع الانسجام مع ما وضعتموه تحت بند "في النقد" فقد أظهرت نتيجته- في رأي انه لايجتاج إليكم او مجهودكم

د. يحيى:

لست فاهما، مع أن النقد هو أحب إنجازاتي إليّ، حتى أنني فرحت مؤخراً حين اكتشفت أنني أمارس مهنتي من خلال ما أسميه "نقد النص البشري"

أ. يوسف عزب:

ثالثاً: ماجاء تحت بند احلام فترة النقاهة هو ابداع اتمنى له التكملة.

رابعاً: ماجاء بالنسبة لبند في صحبة نجيب محفوظ هو بالنسبة لي عالم خرافي اتمنى معايشة كل لحظة فيه وفي كل مرة كنت اقرأها كنت اشعر بضيق لانتهائها

د. يحيى:

يا يوسف، لقد تركت هذا الموضوع "في شرف صحبة نجيب محفوظ" بعد حلقتيين أو ثلاثة، ولن أرجع له إلا بعد انتهاء نقدي للأحلام، بل ربما إنهاء، مسودات أخرى نقداً لأعماله أيضاً، هذا ورغم أنني أسف لهذا التأجيل، لأن المادة التي تحت يدي شديدة الثراء فعلاً، ربنا يسهل وأرجع لها يوماً ما.

أ. يوسف عزب:

خامساً: ماجاء تحت بند الفصام والحالات هو من اشد المسائل غرابة على وبعداً عنى

د. يحيى:

حاضر، سوف أراجع طريقة العرض، ولكن أذكرك أن هذا موضوع يهم الأطباء والمعالجين، والمرضى وأسرهم، بشكل فائق

أ. يوسف عزب:

سادسا: الإدمان: أرجو أن تكمله فهو يعرض بطريقة مختلفة.

(هذه ترجمة ما قال يوسف وليست ألفاظه التي خجلت من إثباتها لما فيها من مبالغة في الترحيب بل والمديح)

سابعا: العلاج النفسى والتدريب عن بعد وصلنى بعض ذلك ولكن مقتطف وموقف من الاعمال الرائعة التي اتمنى ان تكتمل

د. يحيى:

أظن رأى الأطباء والمعالجين هو غير ذلك، لأن هذا الموضوع بالذات هو موضوع عملى يفيدنا جميعا - كمارسين - في العلاج بشكل مباشر.

أ. يوسف عزب:

ثامنا: الالعاب، هي شديدة الأهمية أيضا (تم حذف المديح هنا أيضا)

تاسعا: العواطف والغرائز أعتقد، انه علم محض وهو علم يصلنى بشكل يختلف عن الذى ذكرته لسيادتكم في بند أولاً، ولا استطيع تقييم موقفى منه، أو الدعوة لتكلمته من عدمه

د. يحيى:

مع أن هذا يا يوسف من أهم ما يشغلنى، أى والله.

أ. يوسف عزب:

عاشرا: رؤى وأراء وفروض وتنظير هي من نوع البند "أولاً" فلا تتوقف

حادى عشر: "أخرى" و"إبداع خاص"، لا استطيع ان اطلب من سيادتكم الاكمال فيه

د. يحيى:

ماذا يا ترى؟ هل هي سيئة إلى هذا الحد؟

عموماً شكرا، وسوف أضع كل ذلك في الاعتبار،

شكرا.

أ. يوسف عزب:

أثنا عشر: حوار الجمعة اتمنى من كل قلبى توقعفه

د. يحيى:

من كل قلبك يا رجل؟!!

لم أفهم هذه الرغبة - من كل قلبك!!!

طيب! لو أنا أوقفته - من كل قلبك- فكيف يمكنني أن أوصل لك رأيي الذي كتبتة الآن يا أخي؟ سبحان الله!

\*\*\*\*

د. طلعت مطر: الاموات الاحياء ذلك الموت الاخر (9-4-2008)

أود التعليق على مقالة الاموات الاحياء ربما لأنها مسألة تخصني شخصيا

د. يحيى:

يا خير يا طلعت، أنا أذكر أن هذه المقالة قديمة جداً (بتاريخ 23-1-2008) ما الذي أعادك إليها الآن والدنيا تضرب قلبك في مواضيع أخرى لا أكاد ألاحقها كما ترى،

عموما أهلا بك أو حشتنا .

د. طلعت مطر:

لا أدري هل أشكرك أو أعاتبك على تذكيرنا أو تذكيري أنا شخصيا بالموت، فلماذا تنادى علينا من خارج القبر وكأنك بك المسيح وهو ينادى : أليعاذر هلم خارجا

د. يحيى:

لست متأكدا!

أنادى من خارج القبر أم من داخل القبر.

د. طلعت مطر:

أعجبنى وأوجعنى وصفكم لحالات الموت الجمود، والإجمار من شطى لشطى، وعندي بعض التساؤلات من تلميذ لاستاذة وليس للنقاش او التماور

د. يحيى:

لست متأكدا !! هل هناك خطأ مطبعي؟! إذا كانت تساؤلاتك ليست للنقاش أو للتماور، فلماذا تطرحها علانية هنا الآن؟ أنا أحب ذكاء السؤال كما تعرف، خاصة إن لم تكن له إجابة، وأسئلتك أغلبها يا طلعت هكذا، أما أن تحظر على أو على غيري النقاش، ولو بطرح سؤال آخر، فلم أفهم ما تعني بصراحة، لهذا سوف أقل قدر إمكاني من التعليق ما أمكنني، حتى يتضح الأمر.

د. طلعت مطر:

هل الموت بالضرورة هو التكرار؟

أليست الشمس تدور في مدارها كل يوم منذ بدء الخليقة لتحافظ على الحياة؟ أليست الفصول تتوالى بنفس الوتيرة منذ الازل حتى تستمر الحياة؟ وان كان في التكرار ماهو نافع ومفيد، فلماذا المخاطرة وطلب التغيير؟ ونبض القلب ليس هو تكرار منتظم، إذا اختل كان الموت

د . يحيى:

أرجوك يا طلعت أن ترجع إلى ما كتبتُ عن "الابقاع الحيوى" الذى يبدو تكراراً بالضرورة، مثل دورات القلب كما ذكرت، ومثل دورات الأفلاك في مدارها، لكن بالنسبة لإيقاع الدماغ (المخ) الحيوى، وإيقاع الكون الحيوى، والعلاقة بينهما وبين دوائر أخرى ممتدة إلى المطلق، فإن التكرار يأخذ شكلاً آخر، ويقوم بوظيفة أخرى تعطى فرصاً واضحة وغامضة لخمسة التغيير، ثم إن التغيير ليس مطلباً في حد ذاته بقدر ما هو قانون لو خالفناه أو عارضناه تتوقف الحياة .

د . طلعت مطر:

هل الاحساس بالموت يعنى الموت؟

إنى أعرفه تمام المعرفة ومنذ عرفته لم يفارقنى أبدا هذا الاحساس، إنه يقرأ ويشارك في الندوات ويتعلم ويحاضر وينشر أبحاثاً ويقرأ الشعر ويذوب مع النغم ويحب ويكره ويتأمل بل ويحمل هموم الناس كل يوم ولا يستطيع النوم إن تعثر أحدهم ، ويحمل هموم الكون كله وكأنه قد شارك الله في خلقه . وبرغم كل ذلك لايفارقه الإحساس بالموت وكأن لسان حاله يقول مع محمود درويش

لأنى اعيش بقرب حياتى

فلا شئ يثبت أنى ميت

ولاشئ يثبت أنى حى

د . يحيى:

في رأي أن الاحساس بالموت لا يعنى الموت، بل إنه الباعث للحياة كما بينت في نقدي للحمة الخرافيش يجب محفوظ، لكنى تراجعت عن ذلك جزئياً حين صالحت الموت من خلال رؤيتى للعلاقة بين الوعى الشخصى والوعى الكونى، وللنقلة بينهما، وعليك الرجوع إلى بعض ذلك حتى فيما نشرت هنا في نشرات الإنسان والتطور 2008-2-10 ، 2008-1-23 ، 2008-1-5 (الأرشيف)

\*\*\*\*

د . محمد أحمد الرخاوى (الزواج) 2008-4-15

يا عمنا مازال في كل 100 زوج وزوجة 3 بس بيعيشوا  
العلاقة المواكبة المكملة المتطورة.

د . يحيى:

أرجوك يا محمد لا تثق كثيرا في هذه الأرقام المصمته، ثم إن علينا أن نتفق على تعريفات إجرائية قبل التعميم، هل اتفقنا مثلا عن ما تعنى حين تقول: أبعاد "العلاقة المواقية المكملة المتطورة"، ثم لعلك تقصد التكاملية وليس المكملة.

د. محمد أحمد الرخاوى

اعتقد أن الفرد لا بد ان يحاول ان يكتمل مع نفسه، ومع الكون قبل وبعد الدخول في علاقة مع اخرى، كثير من الناس يقف قبل ان يبدأ

د. يحيى:

يا ابن أختي بالله عليك، كيف يبدأ الفرد مع نفسه دون آخر، كيف يجد نفسه إلا وهو في رحاب آخر "إليه"؟ ثم - فرضا - بعد أن يحقق "ماهو"، كيف يبدأ في التحرك نحو آخر بعد ما يكون قد تحقق والذي كان قد كان؟

يا محمد، لقد خلقتنا لبعضنا البعض من البداية للنهاية، لنتخلق من خلال ذلك، لنكون في حركية دائبة بأخطائها وحسناتها بلا توقف، هل لاحظت احتمالات التنقل بين مستويات التعاش طول الوقت.

د. محمد أحمد الرخاوى

... المرأة أصلا أكثر احتياجا للتكامل، فعندما يقف الرجل أما تحويه فتلتهمه وإما ترفضه فتحتقره وتستعمله من الظاهر، وتتكون كتل من التعاسة اللولبية، اعتقد ان كل ذلك مرتبط بالتنشئة والبيئة ودرجة الاستقلال النفسى من السنين الاولى في الحياة العملية المعقدة، ومن غير هو من القلائل جدا على مدى التاريخ كله للاسف.

د. يحيى:

يا شيخ،!! واحدة واحدة، لماذا كل هذا التعميم؟ من قال لك حكاية أن المرأة أكثر احتياجا، وأنها تلتهم، وترفض وتحتقر، يا رجل صلى على النبي وخلها في سرك واسمع معى كلام رامى وقد حضره إلهام آخر.

\*\*\*\*

أ. رامى عادل

أن نصغى جيدا للمرأة لنواكبها - إن جرؤنا - هو منتهى الخلم الواعى النابض،  
تثرى آدميتنا،  
تحميننا من التفكك،  
ترؤضنا  
تغمرنا،  
تؤنسنا،

تسندنا،  
 هي البحر الهادئ!  
 أم أن جهلى أغرانى بفهمها يا عم يحيى؟  
 د . يحيى:

جهل ماذا يا عم رامى، ياليت كل جهل يكون مثل هذا  
 الجهل، أَدعو الله أن تصل رسالتك لابن أخی، أو حتى لك يا أخی،  
 لكن هل أنت بقدر ما تقول؟

ولا أنا يا شيخ!

لكن إيالك أن يحمل كلامك معنى الاعتمادية أو الرضعية،  
 هذا ظلم آخر يلحق بها؟

ثم إني أحذرك من البحر الهادئ حين يثور، أو حتى دون أن  
 يثور، ولنحذق العوم جيدا، حتى وموجاته تحضنا، ثم دعنى أهس  
 لك بقصيدتى "حوار مع موجة حانية في بحر هائج"، فقد رجحت  
 أنها موازية لقصيدتك

تَغْمَرُنِي

تذوبُ قطرتى ببحرها،

أغوصُ في مدارها

.....

تدفعنى،

أتوهُ في رحابِ صدها، فتَنخُنى،

فأَنخى لها.

.....

تلطمُنِي،

تردُنِي،

متى ترانى أمتى الحنون؟

.....

أطل من تحت الوِسادَة

تبتسمُ

فألثم الرذاذَ والزبدَ

1985 /9/23

\*\*\*\*

د.مدحت: (حلم 48) 2008-4-11

بدأت المشاركة على استحياء وقد كنت أفضل الصمت فترة  
 أطول من ذلك

د. يحيى:

أبدأ، أهلاً بك، ولتعدرنى أننى أقتطف ما تيسر من رسالتك حتى أوفى الأصدقاء الآخرين بعض حقهم بشكل متوازن.

د. مدحت: (حلم 47) 2008-4-9

معدرة أنا رجل مبتدئ في الموقع لكنني لا أطيق أن أصمت طويلاً، وأفضل تعلم القواعد بالممارسة. الخلم 47 قال لي: أنا طفل طيب ومازلت أحتفظ بطفولتي وأرى طفولة الآخرين وقد أصبحت مشوهة، فأحن إلى طفولة قديمة، فيها البقلاوة والكنافة وربما نبوت الغفر تاصيلاً لطفولة قد افتقدتها، كان الأطفال يكورون قبضاتهم زمان، وكانوا يكتفون بأن يطرحوك أرضاً فإذا سقطت اكتفى غريك بذلك بفروسية لم تعد موجودة الآن.

د. يحيى:

... لعل هذا هو بعض ما يعنى "فرش حصر"، أو علامة كسب الجولة في المصارعة، أن تلمس كتفا الخصم الأرض معاً، لكننا - كبشر - لا نحترّم ما يسمى "علامات الإذعان" التي يمارسها أفراد نفس النوع حتى لا يقتل بعضهم بعضاً، يمكن أن تراجع يومية الإبداع والعدوان لتعرف رأي إريك فروم ورأيي في مثل ذلك.

\*\*\*\*

د. على سليمان الشمري

استمتعت واستفدت كثيراً من ألعاب التغير، أو لعبات التغير، لكنني اختلف كثيراً مع التعقيب الذي شئت حملة على التغير الموجّه

د. يحيى:

ربنا ينفع بك ولا يجرمنا من مثل استمتاعك

ثم مرحباً بالاختلاف؟

د. على سليمان الشمري

أنا لا اختلف في ان التغير سنة كونية، فأنا أرى ان الانسان عليه ان يتوافق مع التغير الكوني، ويتفاعل بأيجابية مع التغير الاختياري، الانسان قد يتطفل على هذه السنن لكن يظل لدى الانسان القدرة على إحداث التغيير.

د. يحيى:

هو كذلك

د. على سليمان الشمري

أو ليست المجتمعات الأقل تطوراً في الغالب تكون خاضعة تماماً لسنن التغيير الموجودة في الطبيعة، أما إنسان المجتمعات

المتقدمة فهو قادر على إحداث التغير في البيئة، وفي نفسه وأنا اعتقد انه من حق الإنسان ان يعتز بذاته وأن لديه القدرة على التغيير نحو الأصل متى ما اراد ذلك وعقد العزم بعد التوكل على الله.

د. يحيى:

يبدو أن الأمر غير واضح، ولعلها غلطى. وإليك يا أختى بعض التوضيح:

الإنسان يتغير بطبيعة كونه كائنا حيا على سلم التطور، وله الحق، بل وعليه واجب أن يساهم في هذا التغيير بحسن استعمال أدواته التي له الفضل في ابتداعها، وبتسخير معلوماته التي له الفضل في جمعها. لكن المسألة لا تتوقف عند هذا الحد، خاصة بعد أن تعملت التكنولوجيا حتى كادت تصبج عقلنا الأحداث خارجنا، فتسيرنا ولا نسيرها.

في رأيي يا سيدى أننا نعيش مرحلة طغيان المخ الأيسر الذى كاد يبتكر حسابات التغيير دون سائر عقولنا الأخرى، وهذا ليس من حقه بل إن هذا نفسه هو الذى يعرض الإنسان للانقراض.

لم يتغير كائن حي بأن جعل التمكين لغلبة الحديد وإلغاء القديم، وإنما يحتوى الجديد القديم ليكونا أكثر جدة.

ومن ناحية أخرى علينا أن نعمل حساب أن هذا المخ الطاغى يعمل الآن تحت رحمة قوى عمياء (المافيا، والسلطة الأحادية، وغول الاستهلاك والتمييز العرقى).

نحن لسنا مطالبون أن نتوجه إلى حلقة التطور ونحن نقول "نويت التغيير" فننغير،

نحن مطالبون أن نتعرف أكثر فأكثر على قوانين الحياة، والآن ننسى تاريخنا الحيوى والإنسانى، وأن نستعمل كل عقولنا متضفرة، لتشارك في حركية التطور، وفي هذه الحالة يصبح التغير أضمن حيث يتواصل في الاتجاه الصحيح، ويصبح أقرب إلى دعم حركية الطبيعة السلسة، منه إلى رسم تخطيط مسبق شديد الإحكام.

د. على سليمان الشمري (الإشراف والعلاج النفسى) 14-4-2008

... قابلت العديد من الحالات بعضهم وفقنى الله وساعدتهم في تجاوز مشكلاتهم النفسية والسلوكية وبعضهم لم اوفق او لم تستمر الحالة بمواصلة العلاج. وكنت اردد بينى وبين نفسى ومع زملائي المقربين وأقول ما معناه : لن ينجح العلاج النفسى لدينا ما لم يكن هناك إشراف عليه، والاشراف من وجهة نظرى المتواضعة ليس مفيدا للعلاج فقط، وبل وحتى للمشرف، كما هو الحال بين المعالج والمريض والمعلم والطالب فاذا غاب أحد طرفي المعادلة ترك تأثير قويا على النتيجة، وتم - معى وزملائي - والحمد لله تطبيق ذلك بمركز إيلاف (وهو مركز أعمل فيه متطوعاً ليس بهدف مادي، بالإضافة إلى عملي اخصائيا نفسيا في مستشفى الأمل- جدة).

د. يحيى:

ربنا يخليك، وينفع بك، أنا في مرحلة الآن يا دكتور شمري أحتاج فيها لرأيك ورأى كل من يهمله الأمر، كيف استمر؟ وأى الأبواب له الأولوية... الخ،

برجاء الرجوع إلى أول هذا الحوار / البريد اليوم، وإلى يومية 222.

د. على سليمان الشمري (لعبة المثالية) 14-4-2008

لعبة جميلة جدا وتساعد بشكل كبير على إعادة بناء الوعي بشكل أكثر واقعية

د. يحيى:

أشكرك

وأدعوك مثل أصدقائي في هذا البريد وغيره الذين حاولوا لعبها كتابة، أن تلعبها بدورك، ونحن ننشر استجابات أصدقاء الحوار، دون تعليق عادة أو غالبا. (انظر نهاية حوار/ بريد اليوم)

\*\*\*\*

د. عدلى الشيخ: (14-4-2008)

سؤال كان يلح على كثيرا وأعتقد أنه لدى الآن الفرصة لكى أجد له إجابة:

كيف أثرت محاولة اغتيال نجيب محفوظ عليه في كتاباته؟

هل تكرر تيمة المطاردة في مؤلفاته الأخيرة لها علاقة بتلك الحادثة الفظيعة؟

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ ردى على د. أميمة رفعت بريد حوار الجمعة

2008-1-18

في رأي أن فكره "المطاردة" موجودة في أعماله كلها قبل الحادث، بل وفي أعمال كثير من المبدعين، وهي مرتبطة بالموقف البارنوى في الوجود Paranoid position وهو موقف غائى مرحلى عادى برغم سوء سمعة صفة البارنويا، وهو موقف "الكر والفر والتوجس"، دعنى أذكرك أنه قد تجلت المطاردات في أعمال محفوظ من قبل خاصة في رأيت فيما يرى النائم، وليالى ألف ليلة وليلة، واللص والكلاب، والطريق، وغيرها وهذا كله حدث قبل الحادث كما تعلم.

أما أثر الإصابة في إبداعه فأعتقد أن لها فضل اضطراره - بعد تدريب ذراعه ويده المصابتان من سنوات - أقول فضل اضطراره إلى كتابة هذا الابداع شديد الإيجاز والتكثيف والذى

نواصل نقده هنا (أحلام فترة النقاامة) ولو أن "أصداء السيرة الذاتية" قد سبقت الاصابة، واتصفت بنفس الصفات مع اختلاف واضح سوف نتناوله في الدراسة المقارنة.

\*\*\*

أ. محمد أسماعيل: لعبة المثالية (1-2) 2008-4-13

كيف يمكن أن تتعري المثالية وهى شئ كويس المفروض الواحد يظهره، فكيف ذكرت أنها تتعري شيئاً بعد شئ في اللعبة، لابد من تعريف المثالية أولاً.

د. يحيى:

هل واصلت اللعبة كلها يا محمد في النشرتين المتاليتين 13-2008 & 14-4-2008 ؟ وهل لعبتها أنت شخصياً؟

اكتشفتُ أن هذه الألعاب توصلنا إلى تعريف جديد لهذه الكلمات التى نتداولها دون أن نختبر حقيقة أبعادها ومستويات استعمالها.

أ. محمد أسماعيل:

اكتشفت أن المثالية هى عكس ادعاء المثالية، وأنه لا توجد مثالية مع الجوع في أى شئ [الجوع للأكل- للجنس - للنمو.. لأى شئ].

د. يحيى:

عليك نور أنت الذى قلت (إنت اللى قلت)!

أ. نادية حامد محمد: لعبة المثالية (1-2)

أوافق على أن قيمة المثالية قيمة يختلط فيها الموقف الأخلاقى مع الفلسفى مع الرومانسى مع النفسى، ولذلك فتحقيقها صعب.

د. يحيى:

لكن لعله قد وصلك يا نادية في نهاية الخلقين كيف أنها يمكن أن تكون دافعاً رائعاً آخر، ربما لا يسمى بهذا الاسم، هل قرأت كيف وصلتني في شعر قديم، فحديث، عبر ثلاثين عاماً؟.

أ. نادية حامد: تعتة (السياسة ولغة الشارع في الهردييز 3 من 3) 2008-4-12

أول مرة أسمع تعبير "ما تفرشهاش سراميك"، ورغم ذلك أوافقك على أن الموقف السياسى والحكومة بقت في الهردييز.

د. يحيى:

يعنى يا نادية لم تسمعى "ما تفرشهاش سراميك"، فهل سمعت "في الهردييز" وهى أكثر ندرة، أنا أعتقد أنك أستعملت "في

الهردبيز"، بتلقائية أكثر، لأننا فعلاً في الهردبيز، أما الذين يقلبونها "سراميك"، وهى ليست إلا معجنة طين لزج، فمنهم لله، ولنا.

\*\*\*

أ. أحمد صلاح عامر: سر اللعبة المثالية (1-2)

مش عارف أنا كل لما نتكلم عن مفاهيم زى المثالية ألقى نفسى ماكنتش عارف أو فاهم هو يمكن الكلام عن حاجة حاسس بيها يفقدها معناها.

د. يحيى:

يحيى: بصراحة "نعم".

أ. أحمد صلاح عامر: تعتة السياسة ولغة الشارع 3من 3

الكلام عن السياسة دائماً وحال البلد يشعراني بالهم والحزن، لأن الحال أصبح حال، مش عارف، يمكن كل الكلام ده جوايا لكن لما باسعه احس أني مهنوق جداً ومش عارف أفكر وأحس بجزن وتعاسه وأقعد أبكى لحال.

لا حل، لا مفر من الحديث دون أمل في التغيير أو صلاح الحال.

د. يحيى:

لم أنجح أبداً أن أعيش يا أحمد ما أسميه "رفاهية اليأس"، سيكون حسابنا لأنفسنا (الإنسان على نفسه بصيره)، ومن الله أصعب ألف مرة لو لم نساهم، ولو كل عد حدة، في رفض اليأس، بالعمل الآن، واحداً واحداً دقيقة دقيقة،

هذا فرض عين إذا أقام به البعض لم يسقط عن الكل.

\*\*\*

أ. محمود محمد سعد: حوار الجمعة 11-4-2008

أجد بالفعل في هذه اليوميات حيرة أحياناً تعكس الخوف من الاهتمام بموضوع على حساب المواضيع الأخرى، وأحياناً الخوف من التطرق لموضوع دون إكماله مما يؤثر خلطاً لدى القارئ.

د. يحيى:

شكراً

وأنا أيضاً أجد ذلك، وأسعى هذه الأيام إلى حسم الموقف.

\*\*\*

د. نرمين عبد العزيز: تعتة (السياسة ولغة الشارع في الهردبيز 3 من 3) 12-4-2008

أرى أن اللغة هي حركية تنشأ للانتماء لفكر معين، وحيث

أنه في الفترة الحالية الفكرة السائدة هي "التهيس والمزاولات" فطبيعي أن تظهر هذه اللغة.

د. يحيى:

ليس بالضرورة الانتماء لفكر معين، ولكنها الانبثاق من واقع معين، فالظاهر أن الموضوع كله "شكليات".

د. نرمن عبد العزيز: (العدد 222) 9 - 4 - 2008

وصلني أن يومية "العدوان والإبداع" تحتاج للمزيد من التوضيح

د. يحيى:

حاضر

\*\*\*

د. أسامة فيكتور: أحلام فترة النقامة (حلم 47 - وحلم 2008-4-10 (48

في حلم (47) قبل أن أقرأ القراءة حسيت بغم وحزن، ولما قرأت القراءة خطر ببالي ماذا نفعل؟ هل نفتح مدارس نعمل فيها اللي كنا بنعمله واحنا صغيرين زى اللعب على الرمال واللعب بالطين والصلصال ولعب استغماية و7 بلاطات وغيره وغيره من اللي اتربينا عليه وعاشين به، حتى الآن؟

شعرت من هذا الحلم أننا مقبلون على أيام ستكون فيها الطفولة بلا خيال، وبلا مساحات للحركة أو التنفس أو الإبداع، وسوف تمنح براءة الطفولة؟

د. يحيى:

ياه يا أسامة! لقد حسيت أن جيلكم قد حُرم أيضا كل هذا، أو أفقك تماما وإن كنت لا أعرف السبيل إلى تطبيق ذلك عمليا، أشعر بالغم والانغلاق والحسرة كلما رأيتهم يقتلون الخيال والحركة عند الأطفال (في المجلات والبرامج المصرية) لحساب الوعظ المسطح والنصائح البلهاء.

د. أسامة فيكتور: الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة" 2008-4-8

كلما أبدا أفهم وأستوعب نظرية ما أظن للحظات أنها الأمثل، ولا يمر الوقت إلا وأكتشف اني محتاج لنظرية أخرى أو نظريات لإدراك إنسان ما أو مريض ما أو طبيعة أعراض مرض المريض، واضطر في كثير من الأحيان أن أقيس الإنسان بشخصي ونموي وتطوري وإذا فشل ذلك أجا لما هو مكتوب في الروايات والقصص العالمية أمثال "العطر، وذاكرة الجسد" وأخرى كثيرة أو أقيسه بمريض آخر قد يكون مشابها له في أعراضه أو في سبب توقفه واحتجاجه.

د. يحيى:

وصلتني مرونتك وأمانتك ضرورتان، وهما سمتان لممارسة مهنتنا الصعبة،

فرحت بهما

\*\*\*

تعريفات

هذه ليست ألعابا ولكنها استجابات أمينة للدعوة الضمنية لتعريف المفاهيم الأربعة: الإنسان - الصحة النفسية - المرض - العلاج

كما وردت في نشرة " الصحة النفسية والأيدولوجيا المفتوحة" (10-4-2008)

بدون تعليق

د. يامين عاشور:

الانسان هو:

كائن حي معقد التكوين، يتكون من عدة مستويات دائمة الحركة والنمو... على المستوى الأفقى والرأسى ...

الصحة النفسية هي:

توافق الحركة والنمو مع الذات والخيوط وما يشمله من آخر ، أحداث, إلخ...

المرض النفسى هو:

عدم التوافق بين النمو والحركة ، والنفس والخيوط... بحيث يحدث فجوة بينهم أو يحدث شلل تحول دون التوافق

العلاج هو:

محاولة للسماح بالتحريك والنمو مع الملاحظة عن بعد والتدخل عند اللزوم.

أعتذر إذا كنت بعدت عن الطب ولكنى سمحت لنفسى أن أعبر بكلى. (الدعوة عامة)!!

بريد الألعاب

فضلت أن أهى بريد اليوم، مثل الأسبوع الماضى بفقره الاستجابة للألعاب أثبتتها في آخر البريد دون تعليق، خشية أن يساء الفهم إن أنا عقبته على كل استجابة، وكأني أقوم بتأويل أو تحليل نفسى وهذا غير مطروح نهائيا،

وفي نفس الوقت خطر لى أن أعرض استعدادى للتعليق الذى لا بد أن نعتبره مجرد بداية حوار قد يثرينا، وذلك بالنسبة لمن يطلب مثل ذلك تحديدا

وأخيرا فأى اقتراح آخر هو مطروح للمناقشة.  
شكرا.

أولاً: لعبة الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة (10-2008)

(1) د. أسامة عرفة:

1- أنا رأي هو إن البنى آدم (الإنسان يعنى) باختصار هو يعنى كيان قابل لمختلف الاحتمالات

2- عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى إنسان يعنى) بحق وحقيق الأصول يعرف اللي له واللى عليه

3- الإنسان الصحيح نفسيا هو إلى عارف ينتج ويستمتع ويتألم ويشارك ويصلى.

4- ما هو الصحة النفسية حاجة نسبية برضه، بس يعنى أنا شاف أنها لطيف أو مدى

5- أنا أعتبر نفسى مريض نفسى بصحيح لما أعجز عن الفعل أو الصبر

6- ما هو كل الناس مرضى نفسيين ، أنا قصدى ممكن فى وقت ما بعانوا ويتشوشوا ويتلخبطوا

7- يبقى بقى العلاج لازم يكون وقائى ومش عيب ومتعدد المستويات وأحيانا طبي

8- بصراحة حكاية المرض النفسى دى بقت يعنى محتاجه توصيف دقيق وثقافة مجتمعية وبلاد نفسن كل حاجة

9- طب هما الدكاترة النفسيين بجلالة قدرهم هما يعنى لايد من الكشف عليهم قبل التخصص وما يضرش كل فترة لكن من اللي هايكشف عليهم وهو يعنى اللي !!!... .

10- لا يا عم المرض النفسى حاجة تانية خالص، قصدى إنه نفرق بين ما هو مرض وما هو معاناة وما هو إجرام وما هو نطاعة.

(2) د. أسامة فيكتور:

1- أنا رأي هو إن البنى آدم (الإنسان يعنى) باختصار هو يعنى حب وقبول ومحاولة فيها فشل ونجاح

2- عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى إنسان يعنى) بحق وحقيق الأصول يشوف نفسه وغره زى نفسه ويحاول

3- الإنسان الصحيح نفسيا هو اللي يبقى متوازن أو يبحث عن التوازن والاعتدال فى الصفات والعلاقات وغره

4- ما هو الصحة النفسية حاجة نسبية برضه، بحس يعنى أنا صحيح نفسيا وإحتمال ابقى فما شئ من المرض النفسى



2- قال مثالي قال !! ... ما انا برضه اقدر أعك وأغلط وأبقى بشر

3- هؤا ينفج الواحد يبقى مثالي وهو جعان .. دا انا لو جعانة مش بشوف قدامى واكيد هاغلط

4- الكلام عن المثالية مافيش أسهل منه .. عشان كده انا أكر بق ممكن بتكلم عنها

5- طبعا مثالي ونص .. غير كده .. انا اعتر نفسي أى كلام

6- بيضحكوا علينا بالمثالية، .. يا عم اللى تغلب به العبه .. انا شخصيا مليانة عيوب

7- الود ودى ابقى مثالي ما حصلش .. بس يا خساره انا بشر

8- لو الناس كلهم بقوا مثاليين .. انا ممكن اتخنى مجد

9- ممكن تسخر منى لو شوفتى مثالى .. انما انا برضه ها حاول أقبل نفسي

10- مش قوى كده !!، الشطاره انى ابقى مثالى وكمان قابلة عيوب وشافهاها كويس

أ. رامى عادل:

1- انا احب اتصرف التصرف الصحيح ميه الميه لدرجة انى بيحث دائما فى المستقبل الغامض المبهم.

2- قال مثالى قال انا ايضا بوتوى، آه والله.

3- هل يمكن ان يكون احدنا مثاليا وهو جائع انا لو يكمونى على سلطه - اى سلطه انا كنت خنقتها.

4- ما اسهل ان تتكلم عن المثالية من اجل ذلك انا فضتها سره.

5- طبعا انا مثالى ونص لو الامر ليس كذلك انا اعتبر نفسي عربيد ومقضيها.

6- هم يمدعوننا بهذه المثالية من أجل ذلك انا قررت اتخلى عن أحلامى،- عن أسطورتى الذاتية.

7- لو كان الامر بيدى لصرت مثاليا لا مثيل له لكن يا خساره المولد انفض.

8- لو ان اناس صاروا مثاليين فعلا فى هذه الحال انا يمكنى ان أجوز واخلف.

9- من الجائز ان تسخر منى اذا رايت كم انا مثالى لكنى ايضا هاف وممكن ابيع القضية.

10- ليس الى هذا الحد، الشطاره انى اكون مثاليا وواقعى.



يقول ابن الرومي:

قَضَرْتُ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَذَالُهُ

فكَانَهُ مَرِيئُ أَنْ يُضْفَعَا

وَكَأَنَّمَا صُفَعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً

وَأَحْسُ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

هل لاحظت البيت الأخير، وكيف يمكن أن يذكرنا بما آل إليه حال شعب ظل أغلبه يصفع على قفاه من كل سلطة داخلية وخارجية سنين بلا حصر، حتى راح يستشعر في كل حركة يد أو تشويجة ذراع، أو حتى من سماع هسيس ورقة شجرة جافة، أو صوت كايح (فرملة) سيارة مسرعة، يستشعر قدوم الصفعة الثانية فيجتمع حول نفسه بأن تندفس رأسه في أعلى جذعه، ليخفي رقبته في عمق مصالحه الخاصة جدا، إن استطاع، وهو يتلفت يمينا ويسارا ينتظر الصفعة الثانية والمائة، وبلا عدد؟ (لكن يبدو أنه بدأ يتحرك مؤخرا، يارب!)

قلت في البداية أني كنت أنوى أن أكتب اليوم عن "القفا"، في أمثالنا العامية وعلاقته بالسياسة، فإذا بقفا أحذب ابن الرومي يتصدر خيالي فيجرتني إلى هذه الفرصة لأعلن من خلالها حقيقة عشقى للفضح الجميلة، ثم هأنذا أجد أفكارى تتنقل بعيدا عن القفا، ولكن ليست بعيدة عن السياسة، فأتساءل: هل يعرف القارئ أصل كلمة "أحذب"؟ فيحضرني بيت شعر لكعب بن زهير يقول:

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ

يَوْمَا عَلَى آلَةٍ حِدْبَاءٍ مَحْمُولٍ

(والآلة الحدباء هي النعش)

فيجر هذا بدوره بيتا لأبي العلاء المعرى (على ما أذكر) يقول:

مَا كُلُّ نَطْقٍ لَهُ جَوَابٌ

جَوَابُ مَا تَكْرَهُ السُّكُوتُ

وَاعْجَبْ لِمَرُؤٍ ظَلُومٍ

مَسْتَيْقِنٌ أَنَّهُ يَمُوتُ

فأقول للمعرى، عندك حق في العجب، لكنك أخطأت حين تصورت أن هذا الظالم، الذى قد تصل به غفلته أن يمارس ظلمه من خلال هذه الإهانات، حقيقة أو مجازا، باستباح أافية الناس، يمكن أن يستيقن أنه يموت أصلا.

أحاول أن أجرر نفسى للموضوع الأسمى عن علاقة "قفا المصرين" بالسياسة فأجد التعتة قد قاربت الانتهاء، فأكتفى بتذكرة القارئ - تمهيدا لتعتة قادمة - بروعة

الفصحى وهى تستعمل القفا مجازاً ونحن نقرأ هذا الحوار بين سليمان الناجى وابنه "سماحة" فى ملحمة الخرافيش (تجيب محفوظ) ص 142"

- ماذا تعلمون عن لعنة العمر؟

فيقول سماحة

- إنه ينقلب نعمة بين أحضان الراحة

فيعقب سليمان

- ويطمع الآخرون فينا، ما أبغض "قفا الحياة"

ياه!! هل للحياة قفا؟؟

فلماذا يا شيخنا لم تبلغ المسئولين بعض ذلك؟

الآن الشعب قد تجمع حول نفسه خشية الصفة التالية؟

ثم: أو لم يبلغ هؤلاء المسئولين التعبير المجازى الآخر أن "ردّ قفا" يعنى هرم، أى بلغ من العمر عتياً، يقول شاعر آخر لا أذكر اسمه:

إن تلقَ ريبَ المنايا أو تُرد أذى

لا أبك منك على دين ولا حسب

أليس لهذا أيضاً علاقة بالسياسة جداً؟

الأمد 20-04-2008

## 233- عن القيم المسئولة عن ترويض الإدمان

### قبل موضوع اليوم

بعد أن وصلتني احتجاجات غير قليلة تعترض على احتمال توقف هذه النشرة اليومية لحساب أولوية إتمام ما يجب على إتمامه، وكنت فعلاً أعد العدة لإصدار ثلاثة كتب عن الإدمان (ثقافة الإدمان، والوقاية منه، وعلاجه) فبدأت في مراجعة مسوداتي، ناوياً أن أوظف النشرة - باختصار شديد - للإشارة إلى ما أقوم بتحديثه حالاً، وأغلبه في الموقع فعلاً، يمكن أن يلجأ إليه من يهمله الأمر.

أثناء مراجعتي مسودة كتاب الإدمان الأول، وجدت ما يصلح لنشرة اليوم لبداية التجربة، قلت: هل يمكن أن يتم ذلك، شريطة أن تحتفظ النشرة بطابعها، وتكون وظيفتها الأهم هي أن تفتح أبواب الحوار كما تعودنا؟

هل يكون في ذلك حل جزئي لأغلب الأيام فيما عدا "يوم محفوظ"، "حوار الجمعة"، و"التدريب عن بعد"؟

ليس أمامنا إلا أن نجرب

### القيم الجديدة في عصر الإدمان

فيما يلي عرض محدود، لقيم من عندنا، ومن عند غيرنا، يمكن أن تساهم في بدء أو دعم أو تكريس ظاهرة الإدمان بكل سلبياتها ومضاعفاتها.

اختلاف القيم المسئولة من ثقافة إلى ثقافة برغم توحدها الظاهرة، يبدو لي من أهم ما أريده توصيله عبر هذه النشرة اليوم:

أولاً: من عندنا !!

(1) مثال من التربية والتعليم

### قيمتا: الاستسهال والمباشرة

أتابع عادة ما يجري كل عام، قبيل وأثناء امتحانات الشهادات العامة، مما يثار -مثلاً- حول صعوبة أسئلة

الثانوية العامة في هذه المادة أو تلك، وأروح أتابع عناوين الصحف المحتجة، مثل "عذاب الثانوية العامة"، أو "اللامقول في مسألة الثانوية العامة"، ثم "هدوء ما بعد الثانوية العامة" إلى آخر هذه العناوين الدالة الخطيرة، هذا فضلا عن صور البنات المتشججات، والأمهات النائحات، والوزير المعتذر (أو يكاد)... وغير ذلك كثير وهو مزعج يغيظ، فأصح للغيظ أن يغمرنى خاصة وأنا لأحظ مباراة حامية بين صف المعارضة وصف الحكومة في التباهي بالوقوف بجوار الطلبة المساكين والاشفاق على الأهالي "الغلابة"!!.

نعم امتلئ غيظا مما يدفنى للربط بين هذه الظاهرة (الصراخ من صعوبة الامتحانات، ومن أى صعوبة) وبين ظاهرة الإدمان التي استشرت وتزايد كل يوم.

قيل وكيف كان ذلك؟

فأقول:

إننا نروج - ربما بحسن نية - لقيم ومفاهيم لا تتفق مع مرحلة تحضرنا الحال، ولا هي تناسب إمكانياتنا المادية، ثم هي تمثل من وجهة نظري بعض الأرضية التي تترعرع فيها ظاهرة الإدمان.

كثير من هذه القيم والمفاهيم يقع في مجال التربية، وبعضها يقع في مجال السياسة، ومنها ما يقع في مجال الطب وأحيانا الاقتصاد أو القانون .

فمن مجال التربية دعونا ننظر في قيمتين في تزايد مستمر وهما بعض ما تذكرنا به حكايات موسم امتحانات الثانوية العامة

إن ما يحدث هكذا، إنما هو إعلان أننا إنما نروج لهاتين القيمتين الأساسيتين:

(1) الاستسهال

(2) والمباشرة

أما عن الاستسهال، فمثلا:

لقد عودنا أبناءنا- فتعودنا معهم- أن الامتحانات ينبغي أن تكون سهلة، حتى يصبح تقدير 100% هو من حق الطالب النجيب (وغير النجيب إذا أمكن!!!)، وهذا مبدأ خاطئ تربويا من أساسه، فحتى أنبغ النبغاء لابد أن يتعلم ما هو الممكن، وما هي نسبة الخطأ الضرورية في أى أداء مهما بلغت درجته، وما هو الخطأ المحتمل، وما هو الخطأ بالصدفة، وما هو الخطأ بالإهمال، وكل هذا من قوانين الحياة الطبيعية قبل أن تكون من مبادئ التربية السليمة.

أما غير ذلك فهو دعوة ضمنية لتثنية أولادنا على استحالة الخطأ، وعلى تقديس الحلم، وعلى لوم الآخرين، وفي كل هذا ما فيه من استسهال ظاهر





نعم علمونا وعلّموا مرضانا (وغير مرضانا) أن هذا الوجه الباسم هو غاية المراد من رب العباد، وعلى ذلك فالغرض من التداوى لا بد وأن يكون هو الحصول على موفور الصحة بأن نحقق للمريض "نوما في العسل"، وعسل العصر الحديث هو حبوب كذا، وكيمياء كيت.

هكذا ينقلب مفهوم الإنسان، بفضل الطب الحديث، إلى ماكينة ينقصها زيت كذا، وشحم كيت، وتلميع بالطريقة الفلانية، وتوجيه بالعقار العلاني، وكلها كيمياء في كيمياء.

### فما علاقة ذلك بظاهرة الإدمان؟

إن هذه الصورة للطب التسكينى، الميكنى، ليست سوى الوجه الطبى لظاهرة المخدرات، حتى أن كثيرا من الأبحاث الأمانة أظهرت أن نسبة من المتعاطين للمخدرات إنما يفعلون ذلك كوسيلة من وسائل العلاج الذاتى، حتى أن انتقاء المتعاطى لنوع بذاته من المخدر قد يرتبط بنوع الاضطراب النفسى الذى يعانى به بشكل أو بآخر، إشعنى الطبيب؟ وهل يفعل الطبيب غير ذلك؟ وأسأل جرب، (وهذا بعض ما يسمى بـ فرض "التداوى الذاتى")

ثانيا: أمثلة من "هناك"

### لكن ثمة رد على كل هذه الأمثلة الخللة بقول:

عندك، إن مجتمعات ليست فيها هذه الصفات أصلا تعاني من نفس الظاهرة: الإدمان،

فالمجتمع الغربى (الأمريكى .. الخ) أو الشرق أقصى (اليابان .. الخ) عامة أو الشمالى السوفييتى وتوابعه قديما وحديثا، وما ينافسه حالا ومستقبلا) لا تعاني من الاستسهال، بل يستغرق الواحد منهم فى عمله وواجبه كما ينبغي طول الوقت، وهى مجتمعات لا تعرف المباشرة بالمعنى السطحى السهل، فكل شئ بالخساب المتمد وحساب الجدوى، وهى أيضا مجتمعات تعلم كيف تتحمل الغموض، ولا تسير على مبدأ: الكل أو لا شئ كما هو الحال لدينا غالبا، وهى تعتبر الفائز فى الانتخابات عندهم بسبع وخمسين فى المائة (مثلا) قد انتصر انتصارا **ساحقا**، وكل هذا خلاف ما ذكرت عندها، صحيح أننا نتبعهم فى تقديس قيم صَدروها إلينا مثل قيمة "مجتمع الرفاهية" وارتباطه واضح بقيمتى التسكين والميكنة.. مثلا، إلا أن الاختلافات الواسعة السالفة الذكر خاصة فى القيم الأربعة الأولى: **الاستسهال، والمباشرة، الامجاع، والتعميم**، تحتاج منا إلى تساؤل عن القيم التى تسود عندهم، فتغذى ظاهرة الإدمان بشكل مختلف، مع أن النتيجة واحدة

وفى ذلك نقول:

إن تواتر الظاهرة هنا وهناك بنسب متزايدة معا لا يعنى بالضرورة توحد الأسباب، ولا وحدة المسار، ولا تشابه المضاعفات. وهذا ما يجعلنا نحذر ونحن نستورد التفسيرات ومناهج البحث.



إنه ينبغي علينا أن نعلن من موقع مسؤوليتنا أننا في مجال حرب الإدمان هذه، قد نشترك معهم في ميادين بذاتها (مثل محاربة المافيا، ومنع التهريب)، ولكننا ينبغي أن ننتبه إلى ضرورة أن نختلف معهم تماما في ميادين أخرى مثل الوعي بالقيم السلبية وراء الظاهرة، ومحاولة تطويرها أو إبدالها ... الخ، ولا نتوقف ضرورة الوعي بالقيم على القيم السلبية دون غيرها، وإنما نمتد إلى كل القيم. فإذا قيل مثلا أنه بالإخلاص يمكن أن نتغلب على الإدمان، وقفنا عند مفهوم الإخلاص عندهم ومفهومه عندما فقد يكون من الإخلاص عندما أن نسهل مهمة المتعاطي ونتستر عليه (مثلما أصبحت الشهامة أن نسهل الغش لأبنائنا في الامتحانات/ من باب الجدعة)

وإذا قيل عندما أنه بالعودة للدين والإيمان قد يستغنى المدمن عن حاجته إلى تغيير الوعي، فإنه ينبغي علينا أن نفرق بين التدين عند من يتدين منهم ممن قد يهمله الأمر أحيانا، حيث تغلب على قيمة التدين عندهم منظومات اجتماعية اختيارية بعض الوقت، وبعض نشاط نهاية الأسبوع، ودعوات صالحة على الطعام... الخ، (وذلك قبل بزوغ دور الدين الأصولي في السياسة)، هذا مختلف تماما عن أغلب أشكال الدعوة للتدين عندما، وهي التي تتراوح ما بين الترويج للنفس المطمئنة بالمعنى السكوني بما يشمل تعميق التسليم دون جهاد ذاتي متصل حملا للأمانة، وما بين الكدح إلى وجه الله، وتعميق الإيمان بالغيب المبدع الخلاق.

المهم أن الدين كقيمة لدينا ليس هو هو مفهوم الدين كما يعرفه الغرب.  
وقس على ذلك.

تعددت القيم وتجلياتها، والسلبيات المحتملة قائمة على امتداد اغتراب البشر.

من هنا وجب التحذير في مواجهتنا للمشكلة وعلاجها، حتى لا نقتصر على مجرد الترجمة، أو نقل الخبرة كما هي، أو الاكتفاء بالعناوين دون النظر فيما تحتها، أو الانخداع بالأرقام إذا تشابهت.

ولهذا كله حديث آخر.

#### ملحق النشرة

حتى لا تكون المسألة مجرد مقتطف من كتاب، ولتظل النشرة محتفظة بطابعها، فكرت في آخر لحظة أن ألق بنشرة اليوم هذا الملحق بأقل قدر من التعليق، حتى تظل محتفظة بغلبة الفكر الإكلينيكي من واقع ممارستنا الثقافية الخاصة

ولنعتبر ذلك ضمن ما نجرب في مرحلة الانتقال هذه

مقتطفات من "نص" بشرى مدمن:

### بعض ما يقوله الإدمان

هو شاب في الخامسة والعشرين، مازال طالبا بالجامعة، يتعاطى كل شيء من مدة طويلة،

مجرد عينات من نص طويل جدا

#### من كلام الأم:

هو ما عندوش أى نشاط فى حياته،

مالوش أصحاب ومابيخرجش غير علشان يجيب مخدرات وبس ..... إلخ

#### من كلام الأب

- كنت أقعد اقول له "عشان خاطرئى" - يقول لئى إذا كنت مش قادر أبطل "عشان نفسئى" ها أبطل عشان خاطرئى؟ سيبنى أنا ما أعرفش أعمل حاجة غير وأنا ضارب

#### القراءة:

نتعامل مع مشكلة المخدرات، كمصدر للمعرفة، ليس فقط عن المخدرات، لنسبر غورها، ونتعرف على أسبابها، ونتقى شرها، ونعالج ضحاياها، كل هذا وارد بشكل ما، وهو إثراء للتعرف على الإنسان، ندعوك لقراءة المقتطف السابق لتقوم أنت بالتعليق.

#### من كلام الشاب

□ .... دلوقتئى النشاط الوحيد اللئى بأعمله فى حياتئى إنئى بأخذ مخدرات،

□ أنا مشكلئى الكبئره هئى مشكلة كل المدمنئى شخصية اعتمادئىة، دائمآ مستسنئى حاجة من بره

□.....، حاسس إن التغيير هايجئ من بره مش من جوه، .... وده مش هايجصل،

□ عارف إن مافئش حاجة تخلىنى أبطل من بره، تفكئرى سلى.

□ الواحد كان بيعوض العلاقات الانسانئىة بالمخدرات، **المخدرات مش ها ترفضئى أنا المتحكم فى الموضوع، مش حمل بقئى أروح لواحد مثلا يرفضئى،**

□ الواحد مش مستحمل ها يروح يدور على ناس تجرح فئيه، الواحد مجروح لوحده، **المخدرات عمرها ما تقول لأ،**

□ على قد ما بأكره وحدئى باحس إنها أحسن من قعدئى مع ناس تخنق فئى.

□ المخدرات الواحد يضربها ما يقولش (ها) ها تعمل إئيه يا واد،



الإثنين 21-04-2008

## 234- تجربة جديدة مع الألعاب "النفسية"

### دعوة محددة للرأى والمشاركة

#### مقدمة

من أهم ما أسف عليه الأصدقاء الذين طالبوا باستمرار هذه النشرة اليومية، حتى لو كان هذا الاستمرار على حساب أعمال أخرى مهمة، كان باب "الألعاب" النفسية، وقد ركزنا حين بدأنا عرضها على محاولتنا مع الأسوياء، أكثر من المرضى (العلاج الجمعى).

وقد تصورت، كما بلغنى ضمنا، أن هذا الإصرار على الألعاب بالذات يرجع إلى عديد من الأسباب من أهمها:

**أولا:** إنها تسمح بقدر أكبر من المشاركة

**ثانيا:** إنها تسهم فى كشف أبعاد قيم شائعة بطريقة جديدة غير مألوفة

**ثالثا:** إنها تنشط التفكير النقدى بشكل أو بآخر

**رابعا:** إن أغلب ما نشر منها كان تجربة أسوياء، وبالتالي ينتفى، أو على الأقل يستبعد، النقد من خلال الزعم بأن ما يسرى على المرضى لا يسرى على الأسوياء

#### وغير ذلك

فكرت - فى هذه المرحلة الانتقالية من النشرة، أو بالنشرة، إلى ما لا أعرف- أن أقدم هذه الألعاب بطريقة أخرى، وذلك بأن نبدأ بعرض نص اللعبة دون استجابات المشاركين، وأن ننتظر بعد ذلك وقتا كافيا يسمح بتلقى استجابات أصدقاء الموقع، (أسبوع مثلا)، ثم نعرض بعد ذلك استجابة المشاركين فى الحلقة المسجلة، وربما يسمح ذلك بمقارنته ما، أو تعميم محدود لما اكتشفناه من خلال اللعبة.

كما فكرت فى نفس الوقت أن أدعو للمشاركة بأكثر من لغة ولهجة (العامية الفصحى، واللهجات المحلية) كما تعلمنا من الصديق جمال التركى.





اللعبة الثالثة:

انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفي، ... مش  
يكن.....

اللعبة الرابعة:

لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودي .....

اللعبة الخامسة:

انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشن كده أنا ...

اللعبة السادسة:

أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب، .... دا أنا  
أستاهل ....

اللعبة السابعة:

هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايف .....

اللعبة الثامنة:

أحسن لى أبقى طيب من غير ما عرف إني طيب، حسن .....

اللعبة التاسعة:

هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا  
من الشعب ده لكن..

اللعبة العاشرة

الطيبة الحقيقية هى إني.....

وبالفصحى

اللعبة الاولى:

يخيل إلى أن كل احد منا يتصور نفسه شخصا "طيبا"، أنا  
شخصيا أرى أنى ....

اللعبة الثانية:

أشعر أنى لو أكون طيبا أكثر مما هو أنا طيب هكذا،  
فسوف أجد نفسى....

اللعبة الثالثة:

أنا لا أرحب أن يصفنى أحدهم بأنى "طيب وهو لا يعرفنى،  
أليس من الممكن أن ....

اللعبة الرابعة:

لا..لا..لا.. كفاى طيبة وبلاهة، لو أن الأمر بيدى  
.....

اللعبة الخامسة:

أنا لا أتصور أن هناك شخصا ضعيفا يمكن أن يوصف بأنه طيب، من أجل هذا أنا .....

اللعبة السادسة:

لو أنني سكتت على الظلم تحت زعم أنني طيب، إذن فأنا أستحق .....

اللعبة السابعة:

هل الطيبة هي عكس القوة، أم ماذا؟ ... أنا شخصيا أرى ..

اللعبة الثامنة:

أفضل أن أكون طيبا، دون أن أعرف أنني طيب، ... خشية أن .....

اللعبة التاسعة:

هل من الجائز أن نصف شعبا مظلوما ومطحونا بأنه "شعب طيب"، أنا واحد من هذا الشعب، لكن .....

اللعبة العاشرة:

الطيبة الحقيقية هي أنى .....

والآن:

هل أطمع أن تسمحوا لي أن يتناسب قرار الاستمرار في هذا الباب أو ذاك من أبواب النشرة، مع قدر المشاركة بدءا من الآن؟

شكرا.

أفريل 2008: أسبوع 3



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

## أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



## الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

## المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

## الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

## إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

